دور وســائل الاتصال في تغير قيم الأسرة الحضرية

د. ماهــر فرحــان مرعــب

أســتاذ محاضر/ الجزائر

ملخص:

يناقــش هــذا المقال تغــير القــيم في الأسرة الحضرية بســبب وســائل الإعــلام والاتصال المختلفــة وتكنولوجياتهــا الحديثــة باعتبارهــا احــد أهم العوامــل المؤثرة عــلى تغير قــيم الأسرة في المناطــق الحضريــة، هذه الوســائل التي أصبحت جــزءا من الحيــاة الحضرية. كما يركــز المقال على الأسرة في المناطــق الحضريــة، وذلك لخصوصية هذه المناطــق من الناحية الاجتماعيــة والاقتصادية والديمغرافيــة والثقافيــة التي تســاعد عــلى ظهور تأثير وســائل الإعــلام من جانب، وبســبب ان المــدن هي الأكــثر احتــكاكا وتفاعلا مــع التكنولوجيــات الحديثة مــن جانب أخر.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الحضرية-المدينة-وســائل الإعلام والاتصال-التغير- القيم-العولمة

The role of the means of communication in change Urban Family Values

Absrract

This article discusses the change of values in urban family, because of various communication media and modern technologies as one of the most important factors affecting the changing family values in urban areas, this means becoming part of urban life. And focuses on the family in urban areas, for the privacy of the social, economic, demographic and cultural help to this effect, and because cities are the most friction and interaction with modern technologies.

Keywords

urban family-City-media and communication-change-values-globalization

مقدمة

تعد وسائل الاتصال اليوم من أكثر المؤسسات تأثيراً على التنشئة الاجتماعية بسبب المساحة التي تحتلها من جهة وبسبب قدرتها على الجذب والإقناع من جهة ثانية، اذ لهذه الوسائل -كما هو متعارف عليه في الأوساط العلمية- تأثيرات ايجابية وسلبية او كما يشار إليها بأنها سلاح ذو حدين، يتوقف حجم الانتفاع من ايجابيات هذه الوسائل على مستوى الوعي الفردي والاجتماعي وعلى تهيئة البيئة الإعلامية المنتجة والمعالجة للمادة الإعلامية.

غالبا ما توصف المؤسسة الإعلامية ووسائل الاتصال في المجتمعات العربية بالضعف، وبعدم القدرة على السيطرة على المادة الإعلامية الوافدة من الخارج، بالإضافة إلى عدم ملائمة البيئة الاجتماعية والثقافية والنفسية لهذه المجتمعات لاستقبال ما ينقل من خلال وسائل الاتصال الدولية المتعددة في ظل الانفتاح الإعلامي الذي يشهده العالم.

لذلك ظهرت وتظهر جملة من تداعيات هذا الوضع في المجتمعات العربية، تتمثل هذه التداعيات بجملة من المشكلات الاجتماعية والنفسية والثقافية، على مستوى السلوك وعلى مستوى البنية الفكرية العربية.

ولعل من بين أهم هذه التداعيات ما تتعرض له المنظومة القيمية في المجتمعات العربية من غزو ثقافي يهدد التماسك الاجتماعي ويعرض الكثير من المؤسسات الاجتماعية إلى حالة من الإرباك والتوتر الوظيفي، وفي مقدمة هذه المؤسسات الأسرة باعتبارها اللبنة الأساس في بناء المجتمع وهي الحاضن الأول للفرد واحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

وابرز ما يبين هذه التداعيات على مستوى الأسرة، حالة القلق والتوتر التي تصيب وظيفتها التنشيئية خاصة فيما يتعلق بجملة القيم الواجب ان تلقنها لأفرادها في ظل موجة من التغير والتغيير القيمي الناتج عن عملية الانفتاح الإعلامي.

ويتبين هذا الخلل الوظيفي في الأسر التي تعيش في الوسط الحضري بشكل اكبر نظرا لخصوصيته هذا الوسط ولطبيعة الأسرة فيه.

الأسرة والمدينة

تمثل المدينة وطريقة الحياة فيها الحضر والحضرية في ذات الوقت، الحضر ممثلاً بانتقال الفرد من الريف إلى المدينة او عيش الإنسان واستقراره في الحواضر او المدن، والحضرية ممثلة بتفاعل هذا الإنسان في الحواضر بطريقة تتلائم مع متطلبات حياة المدن.

توصف حياة المدن هذه بعدم الثبات وبالحراك على المستوى الاجتماعي والديموغرافي والثقافي والشخصي، وما يرتبط بهذا التغير من مشكلات تتعلق بالتكيف والتوافق والتكامل

وسوء التنظيم الاجتماعي، والاغتراب وتصدع المعايير وغيرها.

بالإضافة إلى سيادة الجماعات الثانوية غير المتجانسة، والعلاقات السطحية المؤقتة والنفعية، سيادة الضوابط الرسمية، ضعف التقاليد والمعايير الاجتماعية، ضعف الجماعة وطغيان الفردية، ضبابية الذات، ضعف سلطة المجتمع، الكثافة السكانية، انتشار المشكلات المرتبطة بطبيعة حياة المدينة، كالانشغال عن أداء الأدوار الأسرية، ضياع الوقت او عدم استغلاله بالشكل المناسب، صراع الأدوار، استلاب الأدوار الأسرية والتكفل بها من قبل بعض مؤسسات المجتمع، ضعف الحميمية وضعف العلاقات المباشرة، التداخل بين ادوار الأسرة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية، ظهور الانحراف والجريمة كنتيجة للخل او التناشز القيمي بين الموروث والمعاصر، ازدواج الشخصية وانتشار بعض الأمراض النفسية كنتيجة للشعور بالاغتراب والقلق والإجهاد، انتشار المدن الهشة او العشوائية كنتيجة للهجرة الداخلية، سيادة الفلسفة التبريرية، عدم وجود فلسفة واضحة تتفق عليها مؤسسات المجتمع بما فيها الأسرة حول نوعية الفرد الذي تريد ان تنتجه او تعده وغيرها من القضايا والظواهر التي ارتبطت بالبيئة الحضرية.

وتعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية أثارت اهتمام علماء الاجتماع منذ زمن طويل وأسيل الكثير من الحبر حول هذه الظاهرة وما يرتبط بها من مواضيع وقضايا اجتماعية متعددة، لذلك تعددت الآراء حول المدينة فمنهم من نظر إليها كاختراع إنساني مهم يمثل النواة الأولى لقيام الحياة الاجتماعية. ومنهم من يرى ان المدينة تمثل إطار للانحلال والفساد والجريمة والفقر على أساس إنها تتكون من أجناس بشرية متنوعة ونسق غير متجانس من القيم والمعايير.

تؤدي ظاهرة التحضر إلى تغير في بناء المجتمع وهذا التغير يصاحبه تغير وظيفي في النظم الاجتماعية المختلفة التي تشكل أجزاء ذلك البناء. الا ان عمليات النمو والتحضر قد لا تكون السبب المباشر في ظهور بعض المشكلات، إنما ما يرافق ذلك أو ما يترتب عنه، كالتفكك الذي يصيب الأسرة من جراء ذلك أو سوء التكيف الذي يصيب النازحين من الريف إلى المدينة بحثاً عن العمل أو ما ينتج من تعارض بين قيم الواقع (ما هو كائن) وبين ما يجب أن يكون.

الأسرة الحضرية

الأسرة كما هو معرف عند علماء الاجتماع هي الوحدة الأساسية او اللبنة الأولى لتكوين المجتمع، او هي الصورة المصغرة عنه. لهذه الوحدة أشكال متعددة اختلفت باختلاف البيئات الاجتماعية من جهة او باختلاف الزمن من جهة أخرى، حيث انتقلت الأسرة من الشكل المركب او الممتد او الجماعي الذي كان يعيش في الريف إلى الشكل المبسط الصغير او النووي، الذي يسود معظم البيئات الحضرية اليوم.

لذلـك غالبا مـا يرتبط اسم الأسرة الكبـيرة او المركبـة او الممتدة التي تضم عـدة أجيال تعيش معـا كجماعة واحدة بالأوسـاط الريفية او بزمن ماضي قبل ان يتغير شـكل هـذه الأسرة ويتحول إلى أسرة صغـيرة تـضم الآباء والأبناء غـير المتزوجين في معظـم الأحيان لترتبط بالأوسـاط الحضرية وبطبيعة نظام السـكن وشـبكة العلاقات والمصـالح التي تفرضها حيـاة المدينة.

لقـد تعرضت الأسرة إلى تغـيرات كبيرة على مسـتوى البنـاء والوظائف نتيجة ظهـور المدينة وطبيعـة الحيـاة فيها التي تركـت ملامحها عـلى الأسرة وعلى مـدى فاعليتها في الحيـاة الاجتماعية، ومنهـا قـلة وقت التفاعـل بـين الآباء والأبناء، غياب وتشـتت النمـوذج او الصـورة المثالية التي تمثـل القدوة الحسـنة للطفـل، خروج المـرأة للعمل بسـبب صعوبات الحيـاة في المدينـة وكثرة متطلباتهـا وانعـكاس ذلك عـلى أدوارها كزوجة وأم وربـت بيت وما نجم عنه من مشـكلات على مسـتوى تربيـة الأبناء، في ظل بيئـة تشهد صراعا فكريا ومعيـاريا وقيميا بين الوافـد والأصيل، او تشهد صراعا على مسـتوى العلاقـات الزواجية بين الزوجين وارتفاع نسـبة المشـكلات الزواجية ممثـلة بالعنـف الأسري الطلاق الانفصـال الهجر وغيرها.

كما أدى التسـارع في عمليـات التغـير إلى اتسـاع الفجـوة بـين الآباء والأبناء وإلى اتسـاع أكبر بـين الأجداد والأحفـاد مما حول الخلافـات الطبيعية المحدودة بـين أجيال الأسرة إلى مشـاحنات ومشـكلات تعاني منهـا أسر كثـيرة في المدينة.[1]

وكذلـك كان لارتفـاع معـدلات الهجـرة الداخليـة والخارجيـة اثر في خلق نوع مـن التباعد المـادي والنفسي بين أفـراد الأسرة الواحدة، صاحبـه في الغالب تراخ في العلاقـات يصل إلى درجة الفتـور الأسري بـل إلى التفكك في كثير مـن الأحيان.[2]

وبشـكل عام يحـدد علماء الاجتماع جملة مـن التغيرات الاجتماعيـة التي أثرت عـلى الأسرة في المدينة وعـلى أداء وظائفها ومنها:

انكماش دور الأسرة الاقتصادي وانتقال المسـئولية الاقتصادية من الأسرة إلى المجتمع الأكبر.

١. انـكماش دور الأسرة التكافلي ومسـئوليتها في رعايـة الفئات الضعيفة مثل الأطفال والمسـنين والعاطلين والمرضى.
٢. انكماش دور الأسرة التنشـيئي مقابل إنشاء دور الحضانة والمدارس.
٣. انـكماش دور الأسرة الـترويحي والثقـافي بقيـام وإنشـاء مراكز الشـباب وتنظيم المعسـكرات وتدعـيم الأنديـة وكذا تنظـيم البرامج الثقافيـة في الإذاعـة والتليفزيون والمتاحـف والمعارض ودور الثقافة.[3]

٤. والاهم من كل ذلك انكماش المنظومة القيمية الأسرية وتبدلها نتيجة لانتقال الأسرة من الوضع التقليدي إلى الوضع الحضري، وما نتج عنه من تغير العديد من القيم المرتبطة بالعمر والجنس والدور والمكانات الاجتماعية والعلاقات والتفاعلات وغيرها.

يتضح من ذلك الدور المهم للأسرة باعتبارها أهم مؤسسة تنشيئية تربوية في ظل هذا المعترك الثقافي، والتربية واحدة من روافد الثقافة الرئيسة، التي لا تعمل في فراغ بل تستمد دورها من فلسفة وأهداف المجتمع، وبذلك تصبح التنشئة والتعليم بمؤسساته المختلفة المسئول عن إعداد المواطن بما يتواءم مع متطلبات المرحلة الحالية والمقبلة بحيث يركز هذا الإعداد على إبراز الخصوصية الثقافية، كرد فعل لمواجهه تحديات العولمة، ومن ثم ضرورة الحفاظ على الهوية الذاتية وتأكيد القيم الاجتماعية.[٤]

ولهذه الأسرة دورٌ كبير في الحياة الاجتماعية، اذ ان صلاح المجتمع واستقامته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدور الأسرة وحسن مخرجاتها، حيث تقوم الأسرة بعملية التنشئة والتعليم والتوجيه مما ينعكس على سلوك الأفراد وممارستهم من خلال الدور الذي تقوم به.

كما لا ينكر أحد الدور المهم الذي يمكن أن تقوم به الأسرة في الناحية الاجتماعية وتوجيه سلوك أفرادها، من خلال غرس القيم والمعايير الأخلاقية؛ كالصدق والأمانة والوفاء بالوعد وغيرها مما يعد قيماً خفيةً تظهر في معاملة الأفراد وتفاعلهم في إطار أسرة يتعلمون منها، ويتشربون المعايير الأخلاقية من خلال القول المدعوم بالفعل والتنبه بالملاحظة للتعامل الأسري الداخلي من جهة، وعلاقة وتصرفات الأسرة في المجتمع الخارجي من جهة أخرى.[٥]

الاتصال في المجتمع الحضري

يرى ابن خلدون ان المجتمع الحضري هو ذلك المجتمع الذي تجاوز مرحلة البداوة التي تمتاز ببساطة تركيبها وأنظمتها وأعمالها، والتي تقوم الحياة فيها على التقشف وعلى الضروري من الوسائل، لتمر إلى مرحلة التخصص في الأعمال وتعدد الوظائف نظرا لتطور المجتمع وازدياد حاجاته وتعدد مطالبه التي تتجاوز الضروريات إلى الكماليات، اذ كلما توسعت دائرة المجتمع وكثر عدد سكانه ، ازداد تحضرا ورفاهية وإتقاناً لأمور حياته، ومثل هذه الحياة تدعو إلى التنعم والتلذذ، والانشغال بالأمور المادية أكثر من الانشغال بالأمور الروحية، لذلك يبتعد المجتمع عن الفضائل والدين والقيم العليا.[٦]

وتعد وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة من العناصر المادية التي كانت تعد من الكماليات غير ضرورية قبل بضع سنين، لكن بسبب التطور والتغير الذي أصاب حياة المجتمعات خاصة في المدن الكبرى، فقد انتقلت الحاجة إلى وسائل الاتصال والإعلام من

الحيز الكالي إلى الحيز الأساسي كضرورة تفرضها متطلبات الحياة المعاصرة. لهذا نلاحظ ارتفاع نسبة انتشار واستخدام وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة في المدن والمراكز الحضرية بشكل ملفت للنظر على اعتبار ان هذه المراكز الحضرية تضم مراكز التفاعل والاتصال بالعالم الخارجي، كما إنها تضم معظم المراكز الاقتصادية والتجارية والثقافية، إضافة إلى الحجم السكاني الكبير والمتنوع الأصول والانحدارات والمستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، كما ان الحياة المتسارعة والمتطلبات الحضرية فرضت نوعا من الحياة القائمة على استعمال التكنولوجيا لتلبية متطلبات الحياة على المستوى الشخصي والمهني والعلائقي.

كما تمتاز المدن الكبرى بطغيان القيم المادية واحتلالها مواقع الصدارة على مستوى السلم القيمي الشخصي والاجتماعي، بسبب التعاملات المادية النفعية وتزاحم الأدوار وتعددها بين الاجتماعية والمهنية وتعاظم أهمية الوقت وغيرها من العوامل التي رجحت كفة العامل المادي في الحياة الحضرية.

والأسرة الحضرية هي الوحدة الاجتماعية الرئيسية التي يتم فيها استعمال واستهلاك مختلف وسائل الاتصال، لذلك فهي تتعرض إلى تغيرات ملحوظة تظهر على مستوى استعمال الأفراد لتلك الوسائل كما تظهر على مستوى الجانب النفسي والثقافي لأفراد لتلك الأسر.

وفي هذا الحال يكون التعامل مع التكنولوجيات المنزلية المتعددة كالتلفزيون والفيديو والكمبيوتر والهاتف الخلوي ضمن السياق الثقافي والاجتماعي، وذلك لان هذه التكنولوجيا تتوافر على قيم مادية وأخرى رمزية تأخذ شكلها من خلال استعمالاتها، الأمر الذي يعطي الأهمية لفهم الكيفية التي تتأثر بها الحياة العائلية اليومية بالتكنولوجيات عامة والمنزلية خاصة، وبهذه الصيغة تصبح تكنولوجيات الإعلام والاتصال من هذا المنظور نظاما تقنيا ماديا واجتماعيا يشتمل على قواعد واستعمالات وعلاقات[٧] ومجموعة من القيم الاجتماعية التي يجب أخذها على محمل الجد. وبالنظر إلى الأرقام والإحصائيات لعام ٢٠١٤ عن انتشار واستخدام وسائل الاتصال بمختلف مسمياتها -خاصة في المدن الكبرى- فيمكننا القول: ان تعداد سكان الأرض الذي يبلغ ٧ مليارات او أكثر بقليل، منهم ما يقارب ٢,٥ مليار يستخدم الانترنت، وهناك ما يقارب ٢ مليار مستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى أكثر من ٦,٥ مليار مستخدم لشبكات الهاتف النقال أي ما يشكل ٩٣٪ من مجموع سكان العالم، وهذه الأرقام ليست ثابتة وإنما في زيادة مستمرة تصل إلى ١٥٠ مليون مستخدم جديد سنويا، النسبة الأكبر لاستخدام هذه الوسائل كانت من نصيب المدن الحضرية.

اما بالنسـبة لشـبكات ومواقـع وتطبيقات التواصـل الاجتماعية فقد جـاء FACEBOOK أولا بواقـع ١,٢٠٠ مليار مسـتخدم ثم يليه موقـعQQ INTERNATIONAL بما يقارب مليار مسـتخدم ثم موقـع QZONE ليسـجل أكثر مـن ٦٠٠ مليون مسـتخدم ثم تطبيق WhatsApp ليسـجل أكثر من ٤٠٠ مليون مسـتخدم.

تتباين نسـب اسـتخدام هذه المواقع والتطبيقات فقـد سجلت أعلى النسـب في أميركا الشمالية بواقـع ٥٧٪ ثم تليهـا أوربا واسـتراليا ودول شرق أسـيا بواقع ٤٤٪ ثم تسـجل أدنى النسـب في قلب أسـيا بواقع ٥٪ وفي دول أفريقيـا الجنوبية بواقع ٧٪.

وتشـير إحصائيات اسـتخدام وانتشـار الهاتف النقال إلى نسـبة تصل وتفوق ١٠٠٪ في العديد مـن المناطـق كما في أوربا الشرقية والغربية والأمريكيتين وجنوب أسـيا بالإضافـة إلى منطقة الشرق الأوسـط، بينما تسـجل أدنى النسـب في مناطق جنوب أسـيا ٧٠٪ ودول جنوب أفريقيا ٦٧٪.[٨]

وعـن المنطقـة العربيـة فقد أكـدت دراسـة أجرتها شركـة "جو- جلـف" المختصـة ونشرت نتائجهـا في منتصـف عـام ٢٠١٣ إلى نمو معدل انتشـار واسـتخدام الإنترنت في المنطقـة العربية بشـكل عـام بنسـبة تصـل إلى ٣,٧٪ من إجمـالي مسـتخدمي الإنترنت حـول العالم، كما أشـارت الدراسـة إلى أن نسـبة مسـتخدمي الإنترنت في المنطقة تصل إلى ٤٠,٢٪ من إجمالي سـكان المنطقة. وأشـارت دراسـة أخرى أجرتها شركة IPSOS إلى وجـود ٩,٤ مليون مسـتخدم للإنترنت في المملكة العربيـة السـعودية، و٧,٥ مليون مسـتخدم للإنترنـت في جمهوريـة مصر العربيـة، و١,٩ مليون مسـتخدم للإنترنـت في المملكـة الأردنية الهاشمية، و٤,٧ مليون مسـتخدم للإنترنـت في الإمارات العربيـة المتحدة.

وأكـدت دراسـة شركة "جو- جلـف" أيضا على توسّـع قاعدة مسـتخدمي شـبكات التواصل الاجـتماعي في المنطقـة العربيـة، مبينـةً أن ٨٨٪ مـن مسـتخدمي الإنترنـت في منطقـة الشرق الأوسـط يتواجـدون على شـبكات التواصـل الاجتماعي بشـكل يومي. وقـدرت الدراسـة ارتفاع عدد مسـتخدمي شـبكات التواصل الاجتماعي الرئيسـية على شـبكة الإنترنت (فيسـبوك، تويتر، لينكـدإن) ليسـجّل أخيرًا مـا مجموعه ٧٠,٣ مليون مسـتخدم عـربي حتى منتصـف العام ٢٠١٣، مقارنـة مـع ٥٢ مليون مشـترك في نهاية النصـف الأول من العـام ٢٠١٢ بزيادة بلغت نسـبتها ٣٥٪ خـلال ١٢ شهرًا.

ومـن الملفت جداً نتائج الدراسـة الـتي نشرتها شركة الأبحـاث الأمريكيـة BI Intelligence في نوفمبر من العام ٢٠١٣، والتي أشـارت إلى أن مسـتخدمي الإنترنت بالسـعودية هم الأكثر اسـتخداماً

لـ"تويتر" في العالم، وأن ٤١ ٪ من مستخدمي الإنترنت في المملكة العربية السعودية يغردون على شبكة "تويتر" بإنتظام.[٩]

وأشار الخبير العالمي روس داوسون إلى أن السعودية والإمارات وسلطنة عمان والبحرين والكويت وليبيا تأتي في صدارة الدول العربية بالنسبة لحصة الفرد من الهواتف النقالة والتي تصل في بعض الدول مثل السعودية إلى ١٠٠ هاتف للفرد الواحد، مقابل انخفاض حصة الفرد من الهاتف في دول أخرى مثل السودان واليمن وسوريا. وأشار داوسون إلى ان هذا يؤكد أهمية الثروة ومردودها في نشر الإعلام الرقمي .

وكرؤية مستقبلية عن الإعلام في المنطقة العربية فقد تكهّن روس داوسون بأن دولة الإمارات ستكون من أولى الدول العربية التي ستتخلى فيها الصحافة الورقية التقليدية عن مكانتها لصالح الإلكترونية بحلول العام ٢٠٢٨، وذلك نتيجة لمجموعة من العوامل من بينها النفاذية الكبيرة للإنترنت في الدولة وتزايد أعداد مستخدميها بالنسبة لعدد السكان فيها، لتتبعها المملكة العربية السعودية بفارق ست سنوات، أي في العام ٢٠٣٤ بينما تنبأ داوسون بان تفقد الصحافة المطبوعة قيمتها وتأخذ طريقها نحو الانقراض الكلي في أغلب دول العالم اعتباراً من العام ٢٠٤٠.[١٠]

تشير الدراسات والأفكار العلمية إلى وجود علاقة بين التحضر وانتشار استخدام وسائل الاتصال والإعلام، فقد قدم عالم الاجتماع الأمريكي دانيال لـيرنز نظريته عن علاقة التحضر باستخدام وانتشار وسائل الاتصال حيث يرى بان التحضر هو اتجاه عقلاني يمثل حالة انتقال من نمط الحياة التقليدية إلى نمط الحياة الجديدة الذي تزداد فيه مساهمة الأفراد، لان التحضر المتزايد يؤدي إلى زيادة المعرفة وتعلم القراءة والكتابة مما يزيد من الإقبال والتعرض لوسائل الإتصال، وارتفاع مستوى التعرض لهذه الوسائل في المجتمع ينقص الاعتماد على الاتصال الشخصي لتصبح أداة الاتصال الأساسية هي وسائل الاتصال الجماهيرية.

كما اعتقد دانيال أن وسائل الاتصال تساهم بشكل فعال في دفع الناس نحو التقمص الوجداني، التي يعتبرها إحدى الخصائص الأساسية اللازمة للانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث إذ تُقدم وسائل الاتصال العديد من النماذج التي يحاول الجمهور أن يسقطها على نفسه وإدماجها في حياته الخاصة، ونظراً لزيادة هذه الوسائل وغوصها في حياة الأفراد فإنها تسارع في عملية التقمص الوجداني الذي يميز الأفراد في المجتمعات المعاصرة. أي يعتبر التمدن هو الخطوة الأولى في هذا الاتجاه.

وهناك الكثير من علم الاجتماع من يتناول المدينة في ضوء فكرة التفاعل البشري والعلاقات بين الأفراد، فمنهم من تصور المدينة من خلال هذا التفاعل واعتبر وسائط النقل ووسائل

الاتصالات ما هي إلا وسائل لإحداث ذلك التفاعل البشري. ويعتقدوا بان النمو الحضري واتساعه يتمثل في سهولة الاتصالات الدائرة بين الأفراد والانتقال من مكان إلى أخر وان هذا النمو لا يحدث بشكل مطرد، بل ان اتجاهات التقدم الفني لوسائل الاتصال هي التي تقف وراء ذلك. أي إن النمو الحضري يفسر ذاته في ضوء نسبة وسائل الاتصال المتاحة في المراكز الحضرية.

وقد حاول البعض منهم التركيز على دور وسائل الاتصال الجمعي وتحديد وظيفتها في عملية النمو الحضري، فهذه الوسائل قد أصبحت جزءاً مكملا للحياة الحضرية، وبغيرها لا يمكن تصور النشاط الحضري وهو يقوم بوظائفه المحددة له، لا بل وينظر معظم علماء الاجتماع إلى هذه الوسائل الاتصالية بوصفها انعكاساً لمجموعة من الخصائص التي تبدو عليها تعقيدات المناطق الحضرية.[1]

المنظومة القيمية

توصف المنظومة القيمية في أي مجتمع بأنها عبارة عن مجموع القيم التي أنتجها المجتمع عبر صيرورته التاريخية والتي توارثتها الأجيال واحدا بعد الأخر.

فالكل مجتمع منظومته القيمية الخاصة به والتي تترتب على سلم تفاضلي بدءً من القيم الأكثر أهمية وتأكيدا من قبل المجتمع، لتحتل موقع الصدارة على السلم القيمي المجتمعي، وصولا إلى اقلها أهمية وتأكيدا لتحتل المواقع التالية بعد القيم الأولى الأكثر تفضيلاً على نفس السلم المذكور.

يوجد السلم القيمي على مستوى المجتمع ككل، كما يوجد على مستوى الفئات الاجتماعية والجماعات الفرعية بل ويوجد سلم قيمي لكل أسرة ولكل فرد في المجتمع.

والقيم هي نتاجات إنسانية اجتماعية ذات صفة معنوية غير مادية، هذه النتاجات المعنوية تدخل ضمن إطار عام يتمثل بثقافة المجتمع، أي ان القيم كما يشار إليها من قبل علماء الإنسان والاجتماع بأنها تشكل أهم عناصر الجانب المعنوي للثقافة، وفي أحيان أخرى يشار إليها بأنها أهم العناصر التي تمثل جوهر الثقافة ومضمونها.

وهي بمثابة أهداف يضعها المجتمع ليتمثل بها ومن خلالها أفراد ذلك المجتمع كما إنها تعد واحدة من أهم ضوابط السلوك الاجتماعي، نظرا لما تحمله من إلزام وقدسية اجتماعية تفرض نفسها على أفراد المجتمع.

ولهذه القيم مكونات تتمثل بالمكون المعرفي: الذي يتضمن إدراك موضوع القيمة وتمييزه

عن طريق العقل أو التفكير والوعي بما هو جدير بالرغبة والتقدير.

المكون الوجداني:

يتضمن الانفعال بموضوع القيمة أو الميل إليه أو النفور منه وما يصاحب ذلك من سرور او ألم.

المكون السلوكي:

ممثلاً باستعدادات الشخص أو ميوله للاستجابة وإخراج المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي المعاش.

كما لهذه المنظومة القيمية مصادر تزودها بمجموع القيم التي تحتويها، التي تعددت الرؤى إلى هذه المصادر بتعدد التوجهات العلمية ومنها نذكر: الاتجاه الذي يرجع أصل القيم إلى المجتمع إذ يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع هو مصدر القيم ويعتبرون إن هناك حقائق واقعية تنشأ وتوجد في المجتمع ومنهم أميل دوركايم الذي أكد بأن القيم هي تصورات تتميز بالعمومية والإلزام. فما يقره المجتمع ويستحسنه يعتبر قيمة بينما ما يرفض المجتمع أو يستبعده فيعتبر بلا قيمة والفرد يتعلم القيم ويضيفها إلى إطاره المرجعي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي.[٢١] وهناك من يرجع القيم إلى مصادر معينة واهم هذه المصادر هو الدين الذي يضم جملة من القيم الإنسانية والاجتماعية التي تحدد ما يجب ان يكون عليه السلوك في مختلف مفاصل الحياة.

كما يمكن ان تستعار او تقتبس القيم من مصادر خارجية او ثقافات أخرى بما إنها عبارة عن تفضيلات تعتمد على إدراك الشخص وليس على مميزات الشيء المدرك بحد ذاته من جهة، وبما انها عناصر ثقافية قابلة للانتقال والانتشار بفعل الاتصال الثقافي من جهة ثانية. وللقيم مجموعة من الخصائص يمكن تحديدها بالاتي:

القيم ذاتية: لها جانب وجداني وعقلي يعتمد على الشعور الداخلي للشخص وعلى تأملاته الباطنية وعلى مزاجه.[٣١]

القيم نسبية: تختلف باختلاف الأشخاص والمجتمعات والثقافات وباختلاف الزمان والمكان.

القيم عاطفية: يشير غي روشيه إلى ان الشحنة الانفعالية التي تتخذها القيمة هي التي تجعل من هذه الأخيرة عاملا قويا مؤثرا في فعل الأفراد والجماعات.[٤١]

القيم مكتسبة: تكتسب القيم عن طريق التفاعل الاجتماعي وعن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي جزء من الثقافة والثقافة تكتسب وتورث اجتماعياً.

القـيم متدرجة: تتـدرج القيم على سـلم المنظومـة القيمية الفرديـة او الاجتماعية وذلك حسـب أهميـة كل منهـا، من الأكـثر أهمية إلى الأقـل أهمية وذلك حسـب تأكيـدات البيئـة الاجتماعية المحيطة.

كما تصنـف القيم إلى أشـكال ومسـميات حسـب المعيار المعتمـدة للتصنيف لذلـك نجد قيم نظريـة وأخـرى اقتصادية وسياسـية واجتماعية، قيم أصيلة وقـيم دخيلة، قيم أخلاقيـة وقيم جمالية، قـيم وسـائلية وقـيم غائية، قـيم ملزمة وقـيم غـير ملزمة، قـيم مثالية وأخـرى واقعية، قـيم دائمة وأخـرى مؤقتة عـابرة، قيم عامة وأخـرى خاصة، قيم ظاهرة وأخـرى ضمنية او مسـتترة....وهكذا.

تأثير وسائل الاتصال على المنظومة القيمية:

لقـد تمكنت وسـائل الإعلام والاتصـال فعليا من اختراق الحـدود الثقافيـة انطلاقا من مركز صناعـة وترويج الـنماذج الثقافيـة ذات الطابع والهوية الغربيـة، وألغت بالتالي إمكانيـات التثاقف كخيـار يعـني الانفتـاح الطوعي عـلى الثقافـات المختلفة عـبر آليات التأثـير والتـأثر والتفاعل المتبـادل، لصالح الاسـتباحة الكامـلة للفضاء الثقافي الـذي يعزز قيم الغالب ويؤدي إلى اسـتتباع المغلـوب وتجـاوز دفاعاتـه التقليدية، وبالتالي لا تـترك إمامه من خيارات خـارج حدود الانعزال أو الـذوبان سـوى هوامش محـدودة في مواجـه تكنولوجيا الإخضـاع وصناعة العقول وهندسـة الإدراك لغـرض الغلبـة الحضارية وتعطيل آليـات الدفاع الثقافية، ودفعهـا إلى الانكماش والتحول إلى مجـرد طقـوس فلكلورية تؤدي بهـا إلى حالة من الغربـة الحضارية.[٥١]

تتعـرض المنظومـة القيميـة إلى التغـير والتغيـير باعتبارهـا احد أجـزاء المجتمـع الخاضع لحتميـة التغـير، لان التغـير الحقيقة الوحيـدة التي يمكن ان تكـون مطلقة وثابتة، وما يشـار إلى هـذه المنظومـة في أدبيـات علم الاجتماع وعـلم الإنسـان بان غالبا ما يكـون التغـير في القيم التي تمثـل الجانـب المعنوي مـن الثقافة بشـكل أبطأ نسـبيا من التغـير الذي يحصل على مسـتوى الجانب المـادي للثقافة.

وخـير مـن مثل هـذه الفكرة عـالم الاجتماع ولـيم اوكـبرن (W.Ogbarn) عندما قـال: أن تغير العنـاصر الماديـة في المجتمـع يسـير بشـكل أسرع من تغـير العنـاصر المعنوية وهذا يرجـع إلى أن الاختراعـات في الثقافـة الماديـة كثيرة جـداً إذا ما قورنت بالجانـب اللامادي مـن الثقافة، وينتج عـن ذلـك الفـرق في سرعة التغـير بـين الجانبين مـا سماه اوكـبرن بالهـوة الثقافيـة او التخلف الثقافي.[٦١]

كما يضيـف بعض العلمـاء إلى بطء تغـير الجانب المعنوي سـببا أخر ممثلاً بنـوع من الاحترام او القدسـية الـتي تلحق بهـذا الجانب مـن الثقافة باعتباره يمثـل جوهر الثقافـة ومضمونها من جهـة، كما انـه يمثل الجانـب العاطفي للثقافـة لكونه يمثل مـا يورث عن الأجداد مـن جهة أخرى.

رؤية التغير هذه يمكن الاعتماد عليها والإيمان بها كمسلة علمية، قبل عملية الانفتاح الإعلامي الذي شهده العالم بعد التطورات الأخيرة في مجال الإعلام والاتصال، وهنا نقصد على وجه الخصوص تطور تكنولوجيات وسائل الاتصال وزيادة فاعليتها وقوة جذبها للمستخدم ودخولها لتصبح من الحاجات الأساسية التي تيسر تفاعل وتواصل وعمل بل وحياة الفرد بشكل عام.

هذا الانفتاح الذي سرع من عملية تغير المنظومة القيمية بدرجة أسرع قياسا مع التغيرات التي حصلت قبل الانفتاح الإعلامي المذكور.

ففي الوقت الذي كانت عمليات التغير تحدث كنتيجة لعوامل خارجية وداخلية ومن خلال آليات تقليدية او شبه تقليدية عن طريق الاحتكاك المباشر بين الشعوب سواء عن طريق الزيارات والرحلات التجارية والحروب والاستعمار او الهجرات، وهنا نركز على التغير بفعل العوامل الخارجية التي تحدث كنتيجة لدخول عناصر ثقافية من مجتمعات أخرى إلى المجتمعات التي تستقبل مثل تلك العناصر الخارجية.

فان التغير بفعل العوامل الخارجية يحدث اليوم بفعل آليات حديثة غير تلك التقليدية المشار اليها، فقد ظهرت مجموعة من الوسائط الإعلامية والاتصالية الأكثر والأسرع تأثيرا، لهذه الوسائط من المميزات الكثيرة التي زادت من فاعليتها بفعل تجاوزها لبعدي الزمان والمكان بتجاوزها لكل الحدود السياسية والجغرافية والطبيعية والثقافية والتاريخية من جانب، ولتعدد أشكالها ومسمياتها ونوعياتها مما جعلها ترتبط بمختلفة حاجات واستخدامات الفرد الحياتية من جانب ثاني، كما إنها وبفعل ما تمتلكه من قوة بسبب ميزتي الجذب والتأثير نظرا لاستخدام معظم وسائل الاتصال الحديثة لعنصر الصوت والصورة واللون والحركة والتفاعلية من جانب أخر، وكل ذلك زاد من قاعدة مستخدمي هذه الوسائل وتنوع فئاتهم العمرية والمهنية والجنسية والسياسية والدينية والاثنية وانتشارهم عالميا.

وفي الوقت الذي كان التغير عموما، وفي المنظومة القيمية على وجه الخصوص، يحدث كنتيجة لعملية تغير غير مقصودة نتجت عن انتقال عناصر ثقافية من مجتمع إلى أخر عن طريق الاحتكاك الثقافي بين هذه المجتمعات، فان ما تتعرض له المجتمعات ومنظوماتها القيمية اليوم هو نتيجة عملية ذات وجهين:

الأول : مقصود ممثلا بعملية تغيير وليس تغير ممثلا بالعولمة وخاصة ببعدها الثقافي ومحاولة نشر النموذج الغربي او الأمريكي على وجه التحديد ليسود العالم وليخلق ثقافة عالمية واحدة لا بل ومواطنا عالميا واحدا ينتمي لهذه الثقافة العالمية بشكل اكبر من انتمائه لثقافته الأصلية.

والثاني: غير مقصود أي عملية تغير تأتي كنتيجة لتبدل طبيعة الحياة ومتطلباتها وما تفرضه هذه الحياة من شروط للنجاح والبقاء والاستمرارية نظرا لتشكل المجتمع العالمي الجديد وترابط أطرافه المترامية، حيث أصبحت المجتمعات تشكل جزءا متفاعلا من هذه المجتمع العالمي وليس جزءا منفصلا، أي ما يقع من أحداث في احد أجزاء هذا العالم فإنها تنعكس على بقية المجتمعات الأخرى.

والمشكلة التي طرح هنا عن واقع المنظومة القيمية في المجتمعات العربية في ظل العولمة على اعتبار ان الثورة المعلوماتية والاتصالية المرافقة للعولمة وخاصة الثقافية منها، تعد واحدة من أهم آليات التأثير على التراث الثقافي وعلى المنظومة القيمية وذلك من خلال انتقال تأثيرات هذه الثورة إلى المجتمعات العربية، والتي انتقلت معها ثقافة المجتمعات المنتجة والمسيطرة على المادة الإعلامية المنقولة عبر تقنيات الاتصال الحديثة وكذلك انتقال أنماط معيشتها وسلوكياتها، الأمر الذي نتج عنه تبعية ثقافية، نظرا لعدم التكافؤ التكنولوجي والإنتاجي المعرفي بين طرفي النشر الثقافي، المتقدم والنامي او بين العالم الغربي والعربي.

فعلى اثر عدم التكافؤ وسير قوة التأثير من الطرف القوي المسيطر إلى الطرف المستقبل فان المنظومة القيمية تتعرض لهذه القوة وتشهد تغيرا من خلال عملية إحلال قيم جديدة وافدة محل القيم الأصيلة او بجوارها بفعل قوة تأثير القيمة الجديدة او بفعل قوة الإغراء والجذب الذي يرافقها.

كما تتغير هذه المنظومة القيمية من خلال عملية استبدال القيم القديمة بقيم أخرى جديدة نظرا لكون القيم القديمة قد فقدت وظيفتها ودورها وفاعليتها في الحياة وأصبحت تشكل جزءا هامشيا يمكن تبديله والاستعاضة عنه بقيم أخرى.

وهنا لابد من المرور على البعد الثقافي للانفتاح الإعلامي وما يرافقه من عولمة او نمذجة ونقول: تعيش المجتمعات العربية اليوم في حالة من الانفعال الثقافي أكثر من كونها فاعلا ثقافي بسبب تواضع إمكانياتها التكنولوجية من جهة وبسبب انتشار الفكر العالمي واكتساحه للحدود الثقافية لمجتمعاتنا من جهة ثانية.

ويعد البعد الثقافي والاجتماعي للعولمة من أخطر أبعادها، فهي تعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة، وإحلالها محل الثقافات الأخرى؛

مما يعني تلاشي القيم والثقافات المحلية، وإحلال القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدما محلها، وخاصة النموذج الغربي، الأمر الذي ينعكس على الهوية الثقافية العربية ومنظومتها ا لقيمية .

وهنا تتمثل خطورة العولمة في محاولة التأثير على قيم المجتمعات المستقبلة، وذلك من خلال نشر الفكر الغربي الذي يعمل على تغيير كل القيم الثابتة، ومحاولة إقناع أن الذي يتمسك بقيمه إنما يتعارض مع التقدم العلمي والفكري ونهضة العقل، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الشعور بالاغتراب لدى الشباب، وأوقعهم في أزمة حضارية، وفي صراع بين ثقافتين متعارضتين في وقت واحد، إحداهما خارج النفس والأخرى مدسوسة في ثناياها.[٧١]

وما هو متعارف عليه ان الأسرة واحدة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على صيانة وتعزيز المنظومة القيمية من خلال المحافظة على هذه المنظومة وذلك بتأمين نقلها من جيل إلى أخر عن طريق التنشئة الاجتماعية ومن خلال تحسيس النشء بأهمية وتقديس القيم الاجتماعية.

كما ان الأسرة هي الوحدة الأساس في بناء المجتمع وهي الممثل الأصغر عنه، لذا فعلى مدى سلامة الأسرة وفاعليتها تتوقف سلامة المجتمع، كما ان لهذه الأسرة مجموعة من القيم التي تشكل جوهر قيم المجتمع باعتبارها الوريث الشرعي للمجتمع والطرف الأكثر فاعلية فيه لأنها تعد أولى المؤسسات الحاضنة للفرد والمسئولة عن تنشئته كما إنها أولى الجماعات التي يشكلها الفرد بفعل طبيعته الاجتماعية التي تدفعه للعيش ضمن جماعة توفر العديد من احتياجاته الطبيعية او الغريزية والاجتماعية والنفسية والذاتية.

وبما ان الأسرة هي واحدة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية فان المنظومة القيمية لهذه المؤسسة تتعرض للتغير والتبدل والتشويه أحيانا بفعل القيم الوافدة عن طريق وسائل الإعلام والاتصال، نظرا للانفتاح الإعلامي الذي تجاوز الحدود الثقافية من جهة ونظرا لدخول وسائط الإعلام للمجال الأسري من جهة أخرى، خاصة في الوسط الحضري الذي يعتبر الأكثر احتكاكا وتفاعلا مع الوسائط الإعلامية والاتصالية الحديثة.

بل ان هذه الوسائل الإعلامية والاتصالية أصبحت تشكل جزءا مهما من الحياة الحضرية واحد أهم ضرورتها، على اعتبار ان الحواضر هي المراكز الأكثر تفاعلا مع كل جديد وهي الأكثر تطلبا لها والأكثر كثافة من الناحية الديمغرافية والأبعد عن التقليدية وقوة تأثيرها وقدسيتها او احترامها.

لذا فالأسرة في الحضر او المدينة تعاني على مستوى ما يجب ان تحفظه وتنقله من قيم للأجيال من جهة وتعاني أيضا على مستوى أي القيم التي يجب ان تؤكد عليها وتتعامل معها في عملية تنشئة أفرادها، خاصة وهي تعيش كجزء من عالم متغير.

وهذا ما يخلق حالة من التخبط لدى الأسرة في أدائها لوظيفتها التربوية مما ينعكس سلبا

على مستوى التمثل والتمثيل الفردي لقيم المجتمع، وتخبطا أخر على مستوى السلوك المقبول اجتماعيا بسبب ضبابية المعايير التي يقاس على أساسها ما هو مقبول وما هو مرفوض اجتماعيا وقيميا.

فقد كان السلوك يقاس من خلال جملة من القيم المقرة اجتماعيا والتي تتمتع بنوع من الثبات والاستقرار النسبي، هذه القيم التي تمثل أهدافا يجب بلوغها او تحقيقها من خلال جملة من المعايير الاجتماعية المحددة لبلوغ هذه القيم،

لذلك توصف القيم بأنها غايات يجب إدراكها وبذات الوقت هي محددات للسلوك بسبب ما يرافقها من معايير تحدد الكيفية التي يجب بواسطتها تحقيق تلك الغاية او بلوغ تلك القيمة. لكن بسبب التداخل بين القيم الأصيلة التي أنتجها وتوارثها المجتمع وبين القيم الوافدة التي قد لا تمت بصلة لثقافة وتراث وتاريخ هذا المجتمع او التي ممكن ان تتعارض وبشدة مع قيمه الأصيلة، خُلقت حالة من التوتر والتفكك القيمي، سواء على مستوى المجتمع ككل او على مستوى الأسرة بشكل خاص.

وهذا كله نتج عنه تناشزا قيميا وازدواجية في الحكم على السلوك والمواقف، جعلت الأسرة في حالة من التذبذب والتراجع والضبابية وعدم وضوح الرؤيا في أدائها لوظائفها، خاصة فيما يتعلق بما هو مطلوب منها أدائه على مستوى التنشئة؟ وما هي الكيفية لانجاز ذلك؟ وما هو المضمون الواجب اعتماده؟ كما اثر ذلك أيضا على بنيتها الاجتماعية من خلال تداخل وتبدل القيم التي تحكم سير تفاعلات وعلاقات أفرادها مع بعضهم البعض.

ولذكر بعض المؤشرات الميدانية عن الموضوع نقول:

لقد أجمع العديد من الباحثين والخبراء في علم النفس والاجتماع والمتخصصون في مجال وسائل الإعلام الجماهيرية على أن الأطفال هم أكثر الفئات تأثرا ببرامج التلفزيون، كما تؤكد الدراسات بأن التلفزيون أضحى صديقا وموجها اختاره الأطفال، والبعض الآخر يعتبره زميل يأخذ منه النصح. أما بالنسبة للأحداث فهو مصدر للمعرفة لكل الأمور غير المكتشفة بعد. ويعود تزايد أهمية التلفزيون لدى الأطفال إلى تراجع الدور التربوي للأسرة والمدرسة ورياض الأطفال، وكذلك لكون برامج التلفزيون وتكنولوجيات الاتصال المختلفة تمثل مصدرا مهما يستمد منه الطفل خبراته الحياتية، فهو أكثر فئات المجتمع تقبلا لمحتوياتها، وتعتبر هذه الوسائل الأكثر تأثيرا على تربية الطفل وعلى بناءه الثقافي.[٨١]

وفي الوقت الذي يتوقع أن تسهم وسائل الإعلام والاتصال في تشكيل بؤرة ثقافية يجتمع حولها أفراد المجتمع تساعد على تحقيق أهدافه، نجدها من خلال العديد من القنوات الفضائية تتيح ما من شأنه الاختلافات في الأفكار والسلوكيات بل وفي القيم التي يعتبر الاختلاف فيها من أهم عوامل ومصادر الصراع وعدم التكامل. فالاختلافات فيما تبثه وسائل الإعلام والاتصال من أفكار يُوجد قدراً من اللامعيارية التي يهدد انتشارها نسق قيم المجتمع.[٩١]

كما تعد وسائل الاتصال من ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي لها سحرها في التأثير والسيطرة على العقول حيث تجذب المادة الإعلامية الانتباه وتسيطر على التفكير وتشغل الأفراد لمدة طويلة، كما يحاول هؤلاء تقليد بعض ما يشاهدونه في هذه البرامج وقد تتضمن بعض المواد الإعلامية بعض الأفكار الغير أخلاقية او الغير اجتماعية التي تعتبر خرقا للقيم والتقاليد السائدة في المجتمع.

لذلك فقد أشارت دراسة أجرتها الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن الطفل يقضي سنويا ٩٠٠ ساعة في المدرسة وحوالي ١٠٢٣ ساعة في مشاهدة التلفزيون. وان الطفل الذي يشاهد التلفزيون بمعدل ٣ ساعات يوميا سيكون قد شاهد قبل بلوغه سن ١٦ عاما مالا يقل عن ٨٠٠ جريمة قتل و١٠٠٠ مشهد عنف.[٢٠]

أما من ناحية أهمية الوسيلة الإعلامية في الحصول على الأخبار والمعلومات حول الأحداث الجارية، فقد أظهرت الدراسة التي قدمها روس داوسون أن العالم العربي يركن بصفة أساسية إلى التلفزيون كوسيلة للتعرف على الأخبار، وبنسبة تزيد على ٨٠٪، لتصل مثلا إلى ٩٦ ٪ في الأردن، في حين تصل نسبة الاعتماد على الإنترنت للحصول على الأخبار في البحرين إلى حوالي

٨٥٪ مقابل ٨٤٪ للتلفزيون، بينما يتقارب الاعتماد على التلفزيون مع الإنترنت للغرض ذاته في الإمارات بنسبة ٨٧٪ للأول، ٨٢٪ للثانية، مع تمتع الصحف أيضا بنسبة كبيرة من ثقة المتلقين في الإمارات كمصدر للأخبار وبنسبة تصل إلى ٧٢٪.[١٢]

خاتمة:

ان تأثير وسائل الاتصال والإعلام الدولية أصبح حقيقة ثابتة وعلمية، ولعل اخطر أشكال هذا التأثير يتمثل بما تتعرض له الأسرة الحضرية في المدن العربية من تغير على مستوى المنظومة القيمية، لكن هذا لا يعني على المجتمعات النامية او العربية او دول الجنوب ان تنغلق على نفسها وان تنقطع عن العالم، فهذا غير صحي اجتماعيا ولا يمكن تطبيقه فعليا في ظل عمليات التغير والتغيير التي يتعرض لها المجتمع الإنساني ككل.

وإنما على المجتمعات العربية والنامية ان تعمل على بناء وتعزيز البيئة الاجتماعية والفكرية بما يمكنها من استيعاب التغيرات العالمية، كما عليها ان تعمل على تطوير مؤسساتها ووسائلها الاتصالية والإعلامية بما يمكنها من إنتاج المادة الإعلامية الجيدة والقوية التي تصل إلى نفوس أفراد هذه المجتمعات، والتي تمكنها من التنافس في ظل الانفتاح الإعلامي، لان المادة الإعلامية اليوم هي سلعة قابلة للتسويق وهي أداة للتنمية وأداة لبناء الفرد والمجتمع على حد سواء.

قائمة المراجع:

(Endnotes)

١. محمـد مهدي القصاص، علم الاجتماع العائلي، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠٠٨، ص١٥٨.
٢. المرجع نفسه، ص١٦٠.
٣. المرجع نفسه، ص١٤٩.
٤. رضـا هندي جمعـة، مقترح منهـاج لتنمية الانـتماء والولاء الوطـني في ضوء تحـديات العولمـة، جامعة بنها، مصر، ٢٠١١، ص٣.
٥. رشـاد صالح رشـاد الكيلاني، الأمن الاجـتماعي: مقوماته وتحدياتـه، الأردن نموذجا، ورقة عمـل، المؤتمر الدولي حـول الأمن الاجتماعي في التصور الإسـلامي، جامعـة آل البيت، يـومي ٣-٤ جويلية ٢٠١٣.، ص٣-٤.
٦. خضـير إدريـس، التفكير الاجتماعي الخلـدوني وعلاقته ببعض النظـريات الاجتماعية. ط٢، ديـوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص٩٧.
٧. مخلـوف بوكـروح، أثر تكنولوجيا الاتصـال في تلقي الخطاب الفني، مجلة فكر ومجتمع، طاكسـيج للدراسـات والنـشر والتوزيع، الجزائر، العـدد الثاني، ٢٠٠٩، ص ١٩.
٨. GLOBAL DIGITAL STATISTICS 2014; http://wearesocial.net/blog/2014/01/social-digital-/mobile-worldwide-2014
٩. . أحمد عبد القادر، تحول كبير في تعاطي وسـائل الإعلام العربية مع الثورة الرقمية، **http://aitnews.com**
١٠. روس داوسون، مستقبل الإعلام العربي، **www.arabmediaforum.com/ar/media-center**
١١. عبـد الباقي عبد الجبار، نظريات النمو الحضري والتحضر، **www.ahewar.org**
١٢. محمد سـعيد الفرج، البناء الاجتماعي والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة، ص٨٢.
١٣. فوزيـة ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٥.
١٤. غي روشـيه، مدخـل إلى عـلم الاجتماع العـام، ط١، ترجمة مصطفى شـلبي، المؤسسـة العربية، بـيروت، ١٩٨٣، ص ٨٨.
١٥. عبد الغني عماد، سسـيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٩٠.
١٦. محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعرفة الجامعية، الإسـكندرية، ١٩٨٥، ص١١٥،١١٢.
١٧. زكي نجيـب محمود، ثقافتنا في مواجهة العصر، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٦٠.
١٨. طه أحمد وآخرون:»دراسـات في تأثـير القنوات الفضائية عـلى المجتمع وفئاته»، دار الفجـر للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣، ص ص ١١٤- ١١٧.
١٩. الأسرة والتفاعل الواعي مع وسائل الإعلام، **www.alhadidi.files.wordpress.com14/03/2014.**
٢٠. كاظم شـبيب، العنـف الأسري: قـراءة في الظاهرة مـن اجل مجتمع سـليم، المركـز الثقافي العـربي، المغرب، ٢٠٠٧، ص٨٠.
٢١. روس داوسون، مرجع سابق.